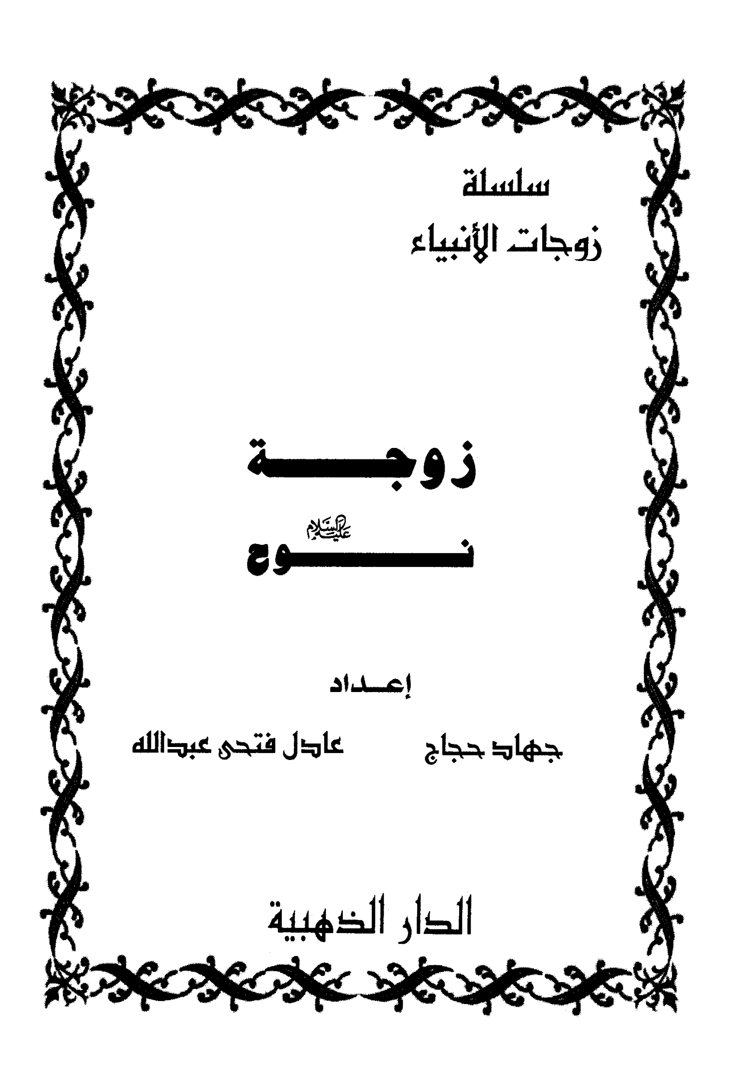


سلسلة
زوجات الأنبياء

زوجة
نوح عليه السلام

إعداد

جهاد حجاج   عادل فتحي عبدالله

الدار الذهبية



الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع

٨ ش الجمهورية – عابدين – القاهرة – ت : ٣٩١٠٣٥٤ – فاكس : ٧٩٤٦٠٣١



زوجة «نوح» عليه السلام

سيدنا نوح عليه السلام نبيٌ من أنبياء الله تعالى وهو أبو الأنبياء، وهو «نوحٌ بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ (إدريس) بن يرد بن مهلابيل بن قينن بن أنوش بن شيث بن آدم أبى البشر عليه السلام»*، وقد جاءَ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان بين نوح وآدم عليهمَا السلاَم عشرة قرون كلهم على الإسلام**.

وقد اختلفَ العلماءُ ماذا يعنى «عشرة قرون» هل القرن المقصود هنا

---

* «البداية والنهاية (١/١٠١)» للحافظ ابن كثير ط مكتبة المعارف - بيروت

** «صحيح البخارى»



هو القــرن المعــروف لدينا والذى يعنى مائة عام؟! أم أن القرن المقصود به (الجيل) يَعنى جيـلاً من الأجيـال؟! وباعـتبـار أنَّ الأجيـالَ أيامـهَـا كانت أعمـارهُم طَوَيلةً جـداً إذا مـا قُـورنت بأعـمـارنا اليـوم. فيصبح العشرة قرون هنا عدة آلاف من السنين والتى تَعنى أعمـار الأجيـال. أو آلاف السنين. والله أعلمُ بالحقيقةِ.

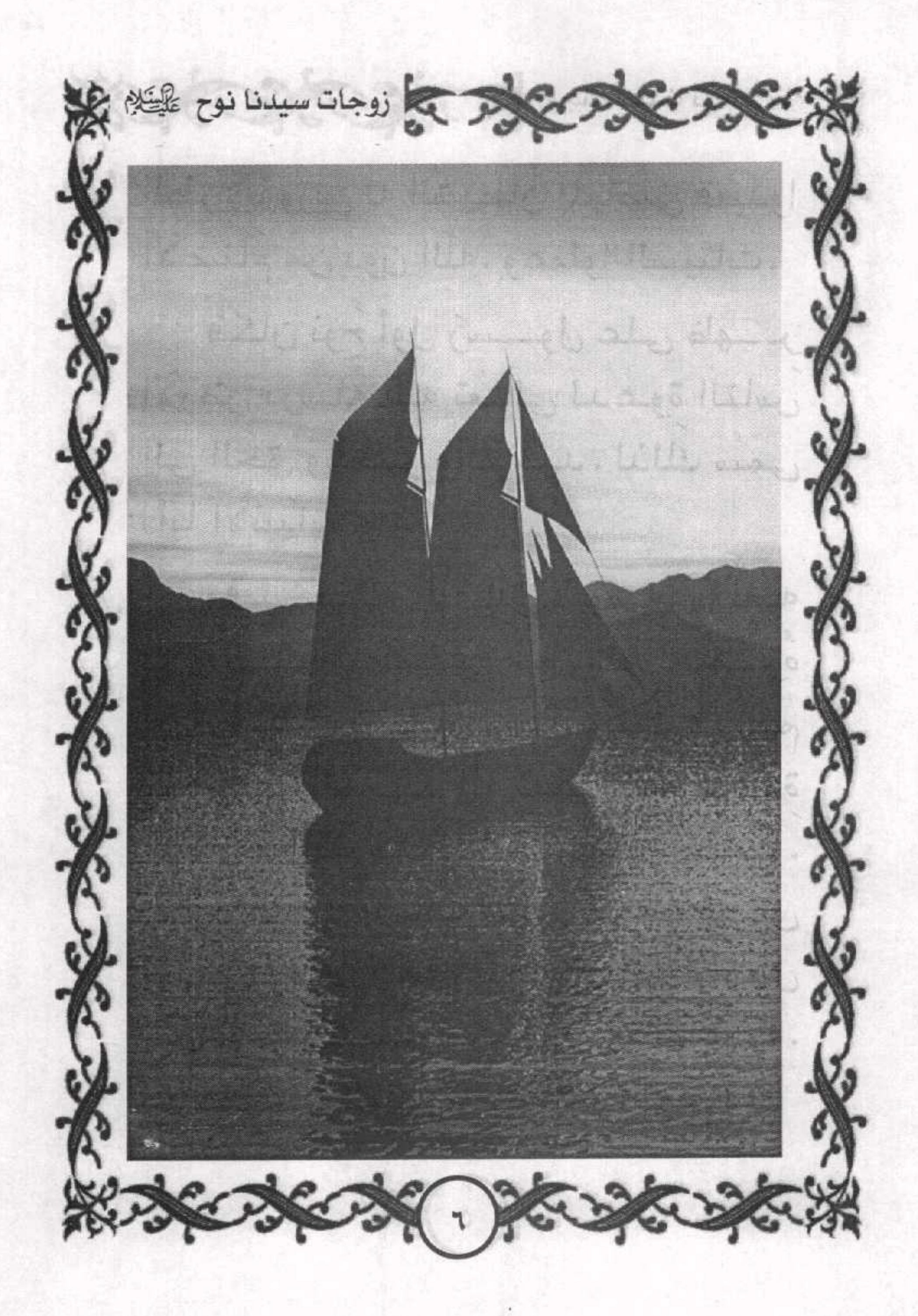
والظاهرُ من كلام ابن عباس، أن بين آدم ونوح حوالى ألف سَنة، وهذاَ الأقربُ إلى التصديق عند النظر إلى نسبِ سيدنا نوح عليه السلام.

إذن (نوحُ) عليه السلام ولد بعـد وفـاة آدم بحــوالى ألف سنة، وهـذه السنون كـان النـاسُ على الإســلام، لكنهم حـادوا عن

الطريق، وزين له الشيطانُ المعاصى فعبدوا الأصنامَ من دون الله، وعملوا السيئات.

فكان نوحُ أول رَســول على ظهــرِ الأرض يرسلهُ الله تعـالى لدعـوةِ الناسَ إلى الحَق والخيـر والتوحيد. لذلكَ سُمى «أبا الأنبيَاء»

وقـد بعـثـه الله إلى قـومـهِ، وكلَّفـه بالرســالةِ وبالنبــوةِ حين بلغ عــمــرهُ أربعــمــائةَ وثمــانين سَنة. ولبث فـيـهم يدعوهم للتوحيد لله تعالى نبذِ عبادةَ الأصنامِ ألفَ سنة إلا خـمـسين عـامـاً. وتزوجَ نـوَحُ عليه السلام امـرأة منْ قـومـهِ تُدعى (ولغـة) وحينِ كُلف (نوحٌ) بالنبـوةِ، وأُرسل إلى قومـه، كذَّبتْ به زوجتُه ولمْ تؤمنْ بهِ. مع علمهاَ الكامل بصدقهِ لأنها زوجته.



وكما هو معروفٌ فإنَّ الزوجةَ هى أقربُ الناس لزوجها، وهى أعلمهم بأخلاقه، وبصفاته..

و(نوحُ) عليه السلام كان رجلاً صادقا مؤمناً، يفعلُ الخيرات، ويتركُ المنكرات، ويطعمُ المساكين.. ويُعين المحتاجَ، فكان زكىَ القلب، سليمَ الصدر. صدوقَ اللسان، كثيرَ الذكرِ للّه تعالىَ.

وكان يُوصى قومه قائلاً: ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾(١)

(١) سورة نوح الآيات (١٠ ـ ١٤).

هذا (نوحُ) عليه السلام، نبيٌّ مرسل لم يألُ جهداً فى دعوة قومه بكل الوسائل المتاحة، بالليل والنهار، وفى السر والعلانيَة..

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَارًا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (٧) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾(١)

ومع هذه الوسائل كلها لم يجدْ نوح من قومه إلا الصدَ والإعراضَ والتكذيبَ، حتى من زوجته أم أولاده، وقد ولدت (ولغة) هذه لنوح أربعة أولاد وهم:

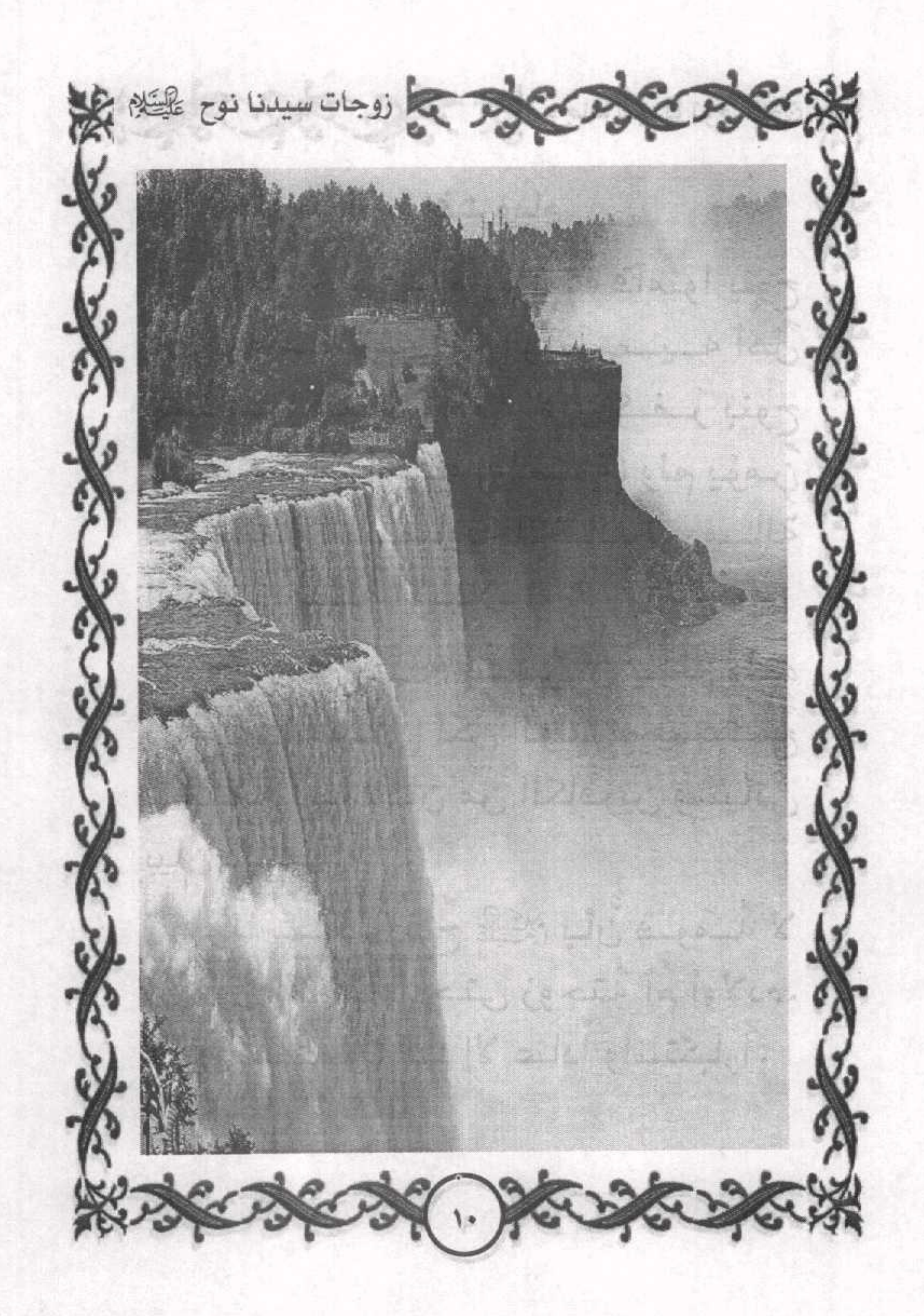
(١) سورة نوح الآيات (٥ ـ ٩).

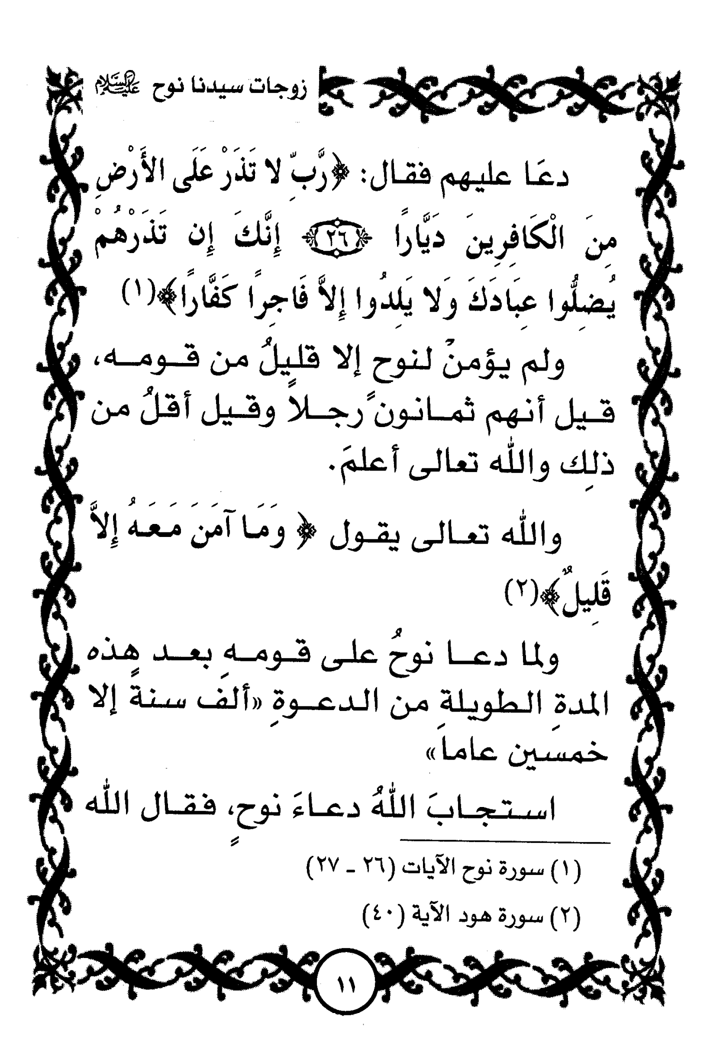
«حام وسام ويافث ويام»

فأما «حام وسام ويافث» فآمنوا بنوح عليه السلام. وأمـا ابنه (يام) ويسـمـيـه أهلُ الكتـابِ (كنعـان) هـذا الابن كـفـرَ بنوح عليه السلام، مـثـل أمـه (ولغـة) ولم يؤمنْ بالرسـالةِ السـمـاوية الخـالدةِ. رسـالة التوحيدِ رَسالةُ الإسلَامِ.

وكـانَ نوحٌ عليه السلام يتـمَنىَ أن يسلمَ ولده (يام) أو (كنعـان) لكنَّ الولد لم يسـتـمعْ لنصيحة أبيه وكان من الكافرين وسيأتى بيان ذلك.

ولَمَّا شـعـرَ نوحٌ عليه السلام بأنَّ قـومَـهُ لا يزيدون إلا عناداً حتى زوجتهُ أمُ أولاده. لا يزيدُها دعوته لها إلا عناداً واستكباراً.





دعا عليهم فقال: ﴿رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا﴾(١)

ولم يؤمنْ لنوح إلا قليلٌ من قومه، قيل أنهم ثمانونَ رجلاً وقيل أقلُ من ذلك والله تعالى أعلمَ.

والله تعالى يقول ﴿ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾(٢)

ولما دعا نوحُ على قومه بعد هذه المدةِ الطويلةِ من الدعوةِ «ألفَ سنةً إلا خمسين عاماً»

استجابَ اللهُ دعاءَ نوحٍ، فقال الله

(١) سورة نوح الآيات (٢٦ - ٢٧)

(٢) سورة هود الآية (٤٠)

تعالى له: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾(١)

يعنى أوحى الله تعالى إلى نوح عليه السلام أن يصنع سفينة عظيمةً بالرغم من أنَّ البلدَ ليس فيها بحارٌ ولا شىء من هذا القبيل)..

لذلك كان قومهُ حين يمرون عليه يسخرون منهِ، ويقولون إنهَّ يَصنعُ سفينةً ونحنُ فى صحراءَ لا بحر فيها ولا نهرَ.. فماذا سيفعل بها؟ إنَّهُ مجنونٌ.

لكنَّ نوحاً استجابَ لأمر ربهِ حتَّى أتمَّ صُنْعَ السفينة، ووضع فيهَا من كل زوجين اثنين كما أمرهُ ربُّه تباركَ وتعالى.. من الطيرِ والغنمِ ونحوها.

(١) سورة هود الآية (٤٧)

حـتَّى إذَا حـانَ وقتُ عـذاب القـوم الظالمين انهـمـرَ المطرُ من السـمـاءِ على الأرض سـيـولاً، وتفـتـحت الأرضُ فَخـرج منهـا الماءُ غـزيراً.. فـأصـبـحتْ الأرضُ بحـــوراً، وذهـبَ النـاسُ الكفـــارُ منهـم ليحتموا بالجبال، وركبَ المؤمنون مع نوح السفينةَ على بركَةِ اللهِ، فحملتْ الأمواجُ السـفينةَ لتعومَ فى هـذهِ البحـارِ العظيمـة التى تكوَّنتْ من الميـاه، وأخـذ الماءُ يزدادُ شيئاً فشيئاً، ويرتفعُ شَيئاً فشيئاً وزوجةُ نوح مُصرَّةٌ على الكفر، ولا تريدُ أن تُسلم مع نُوح للهِ رب العالمينَ.

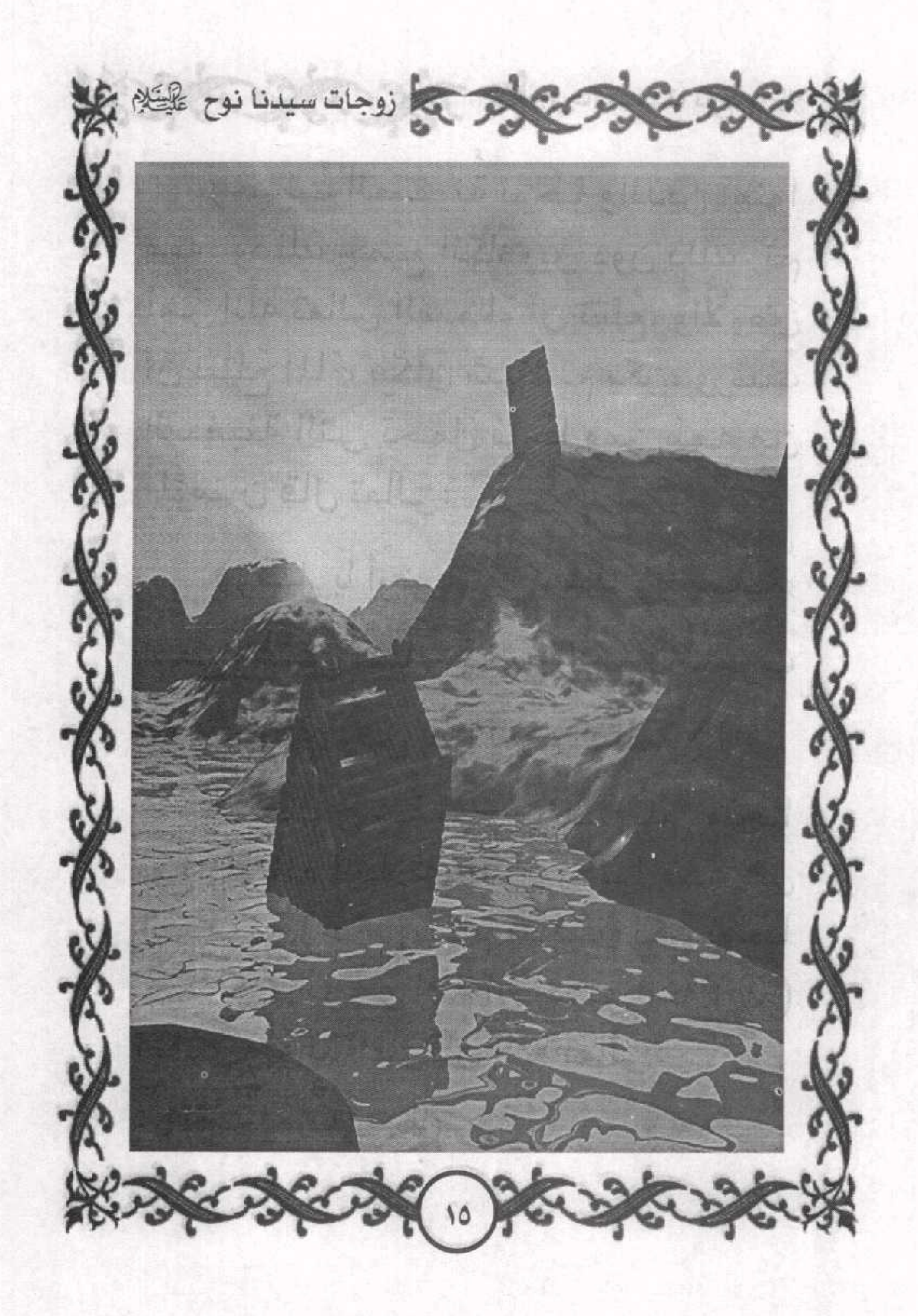
وكـذلك يام (كنعـان) ابنُ نـوح عليه السلام يرفضُ الإسـلامَ، ويرفضُ ركوبَ السَّفينةِ مع (نوحٍ) عليه السلام كما فعلَ بقيةُ إخوته.



ويحكى القـرآنُ الكريمُ هذا الموقفَ الرهيبَ، يقولُ اللّهُ تعالى:

﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾(١)

(١) سورة هود الآيتان (٤٢ ـ ٤٣).



وحملتْ السفينةُ نوحًا والذين آمنوا معه، وهلكَ جميع الكافرين دون ذلك. ثم أمرَ الله تعالى السماءَ أن تقلعَ، والأرضَ أن تبتلعَ الماءَ، فكأن شيئاً لم يكنْ، ورستْ السفينةُ التى تحملُ نوحًا ومن مَعَهُ من المؤمنين قال تعالى:

﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾(١)

وهلكتْ زوجةُ نوح وولده (يام) ونجَا نوحٌ وأولاده الثلاثة الذين ركبوا معه فى السفينة (حام وسام ويافث) لكنَّ نوحًا عليه السلام كانَ يرجو الله أنْ ينجو ابنه (يام) فنادى ربَهُ بذلك. قال الله تعالى:

---

(١) سورة هود الآية (٤٤).

﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾(١)

وكانَ نداء نوح السابق بنجاة ابنه. سببه أنَّ اللّه تعالىً قد وعدَ نوحًا بنجاةِ أهله معه فى السفينة، لكن نوحًا نسى شيئاً هاماً وهو أنَّ الأهَل لابدَ أن يكونوا مؤمنين حتى ينطبقُ عليهم هذا الاسم، ولذلك استثنىَ اللّهُ تعالى ابن نوحٍ من

(١) سورة هود (٤٥ ـ ٤٧).

أهله بالرغم منْ أنهُ ابنه إلا أنه عَمَلٌ غيرُ صالح، فاعتَبره ليس من أهله. فالكافرُ لا يعتَبَرُ من أهل المسلم. لأنَّ الأخوةَ فى الأصلِ هى أخوةُ الإسلامِ.

وتذكرَ نوحٌ هذَا الأمرَ فاستغفرَ ربَه، وبعد أن غرقتْ زوجةُ نوح وابنه يام أو (كنعان)، وغرقَ جميعُ الكافرين، ورستْ السفينةُ على الجودى..

كانَ فيها حسب ما يزعم أصحابُ السيرِ بضعٌ وثمانون رجلاً، منهم (حام وسامَ ويافث) أولادُ نوحٍ عليه السلام والباقى مؤمنون من قومه.

وشاءتْ إرادةُ الله تعالى. أن يتوفىَ بعد ذلك بقيةُ المؤمنين من غير أن تكونَ لهم ذريةٌ، أما أولادُ نوحٍ هؤلاءَ الثلاثةِ

المذكورون فهم الذين يتوفون ويتركون ذريتهم والتى يكون منها جميعُ الخلق بعد ذلك إلى قيام الساعة. قالَ اللهُ تعالى عن نوح:

﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾(١)

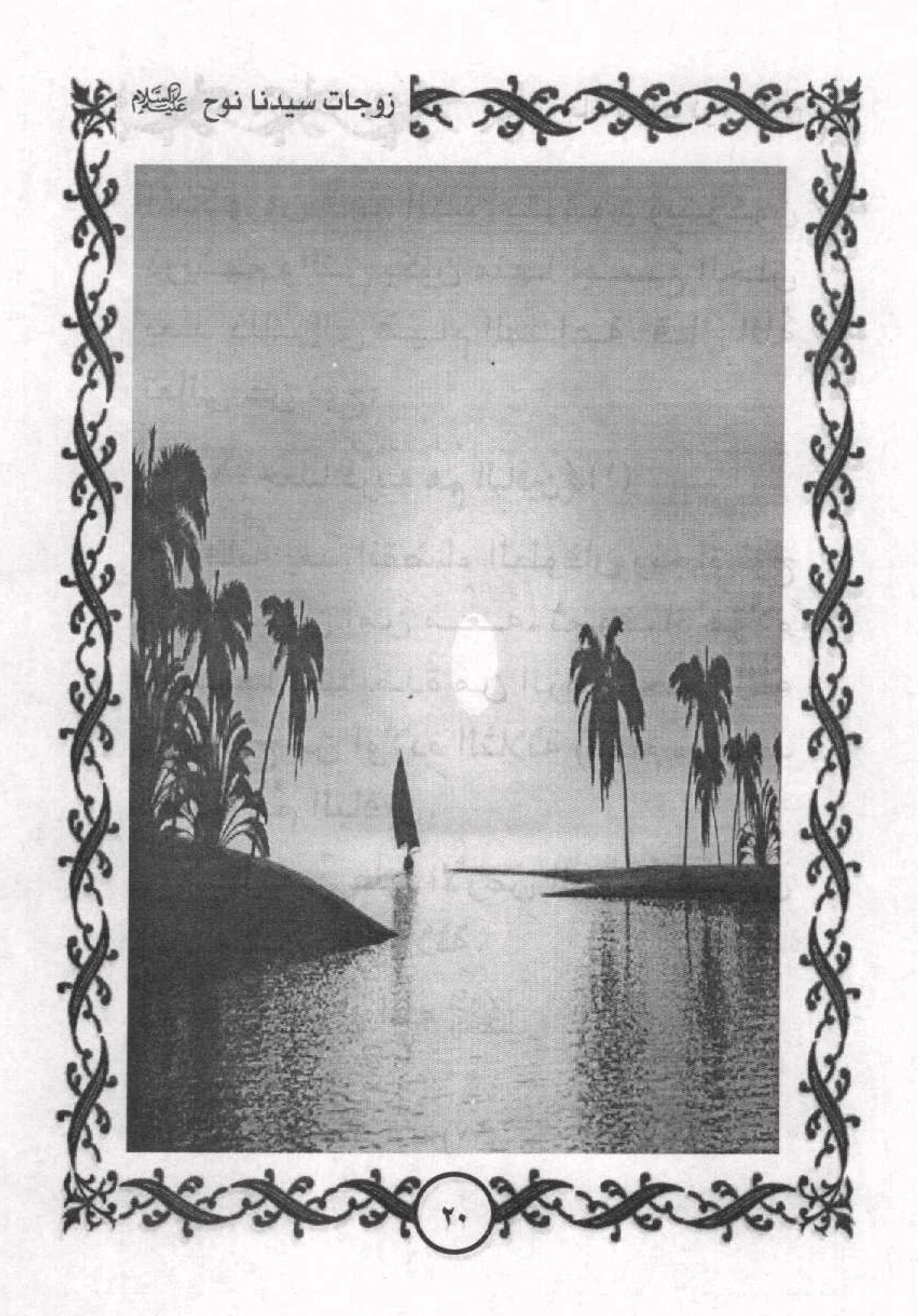
فإنَّهُ بعدَ انقضاءِ الطوفان ونجاةِ نوح وأولادهِ ومن آمنَ معَهُ، ثم وفاة هؤلاءِ جميعاً بعد مدة من الزمن، جعل اللهُ ذريةَ نوح من أولادهِ الثلاثة (سَام - حام - يافث) همّ الباقين.

فكل منْ على الأرضِ اليومَ يُنسبون إلى أولادِ نوح الثلاثةِ.

قالَ رسولُ الله ﷺ:

---

(١) سورة الصافات الآية (٧٧).



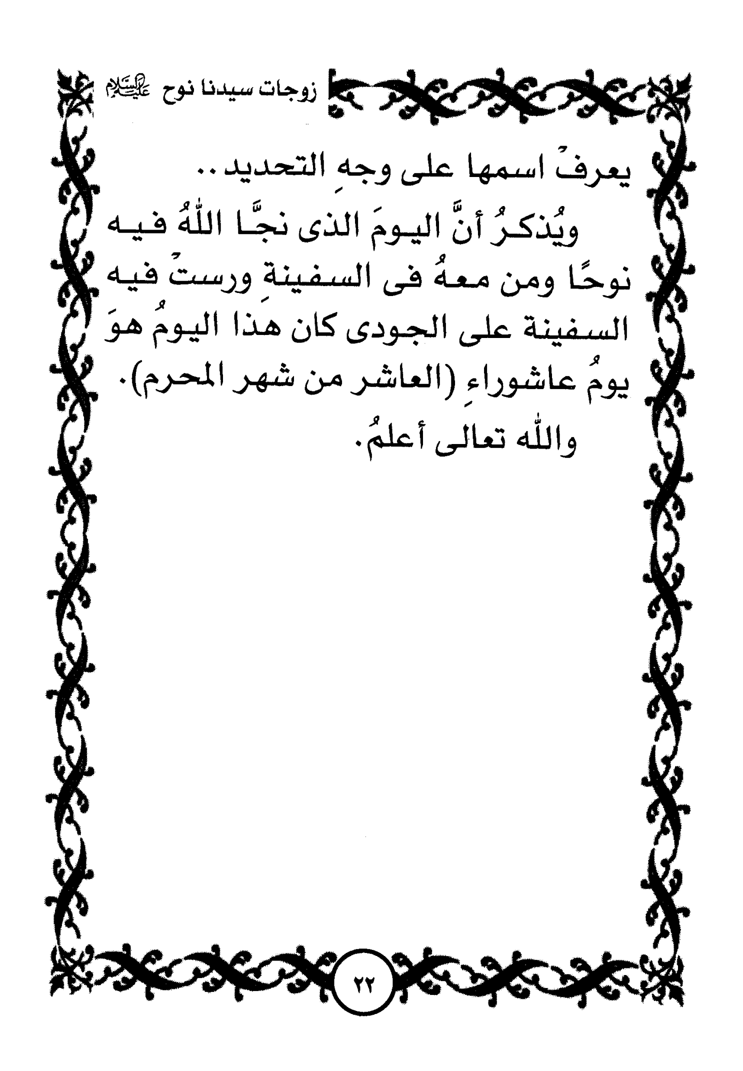
«سام أبو العرب، وحام أبو الحبش، ويافث أبو الروم»(١)

«والمرادُ بالروم هنا ـ يعنى فى الحديث ـ الرومُ الأولُ وهم اليونان المنتسبون إلى «رومى بن لبطى بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام»(٢)

وقيل أنَّ (ولغة) هذه زوجةُ نوح الكافرة لم تنجبْ سوىَ (كنعان) ابنهَ الذى ماتَ كافراً أيضاً، وأنَّ نوحًا عليه السلام كانَ قد تزوجَ امرأةَ أخرى وولدتْ لهُ أولادهَ الثلاثةَ (سام وحام ويافث) هؤلاء الذين آمنوا بهِ وركبوامعه السفينةَ هم وزوجاتهم وأمهم زوجة نوح المسلمة. ولم

(١) رواه أحمد والترمذى.

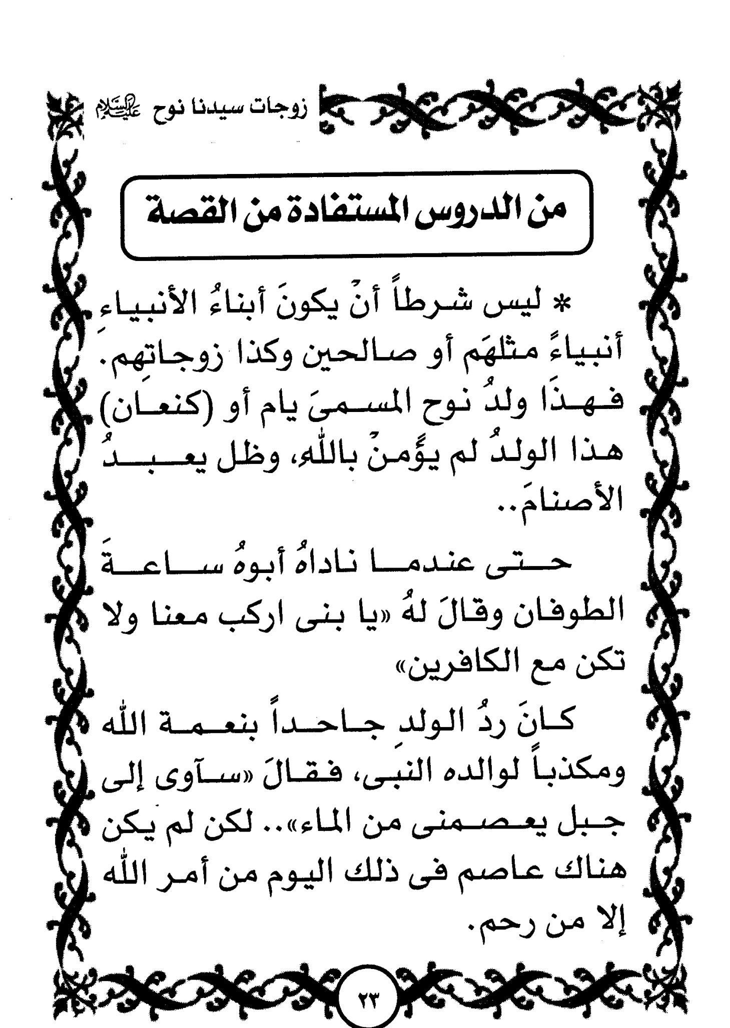
(٢) البداية والنهاية (١/١١٥).



يعرفْ اسمها على وجهِ التحديد..

ويُذكرُ أنَّ اليومَ الذى نجَّا اللهُ فيه نوحًا ومن معهُ فى السفينةِ ورستْ فيه السفينة على الجودى كان هذا اليومُ هوَ يومُ عاشوراءِ (العاشر من شهر المحرم).

والله تعالى أعلمُ.

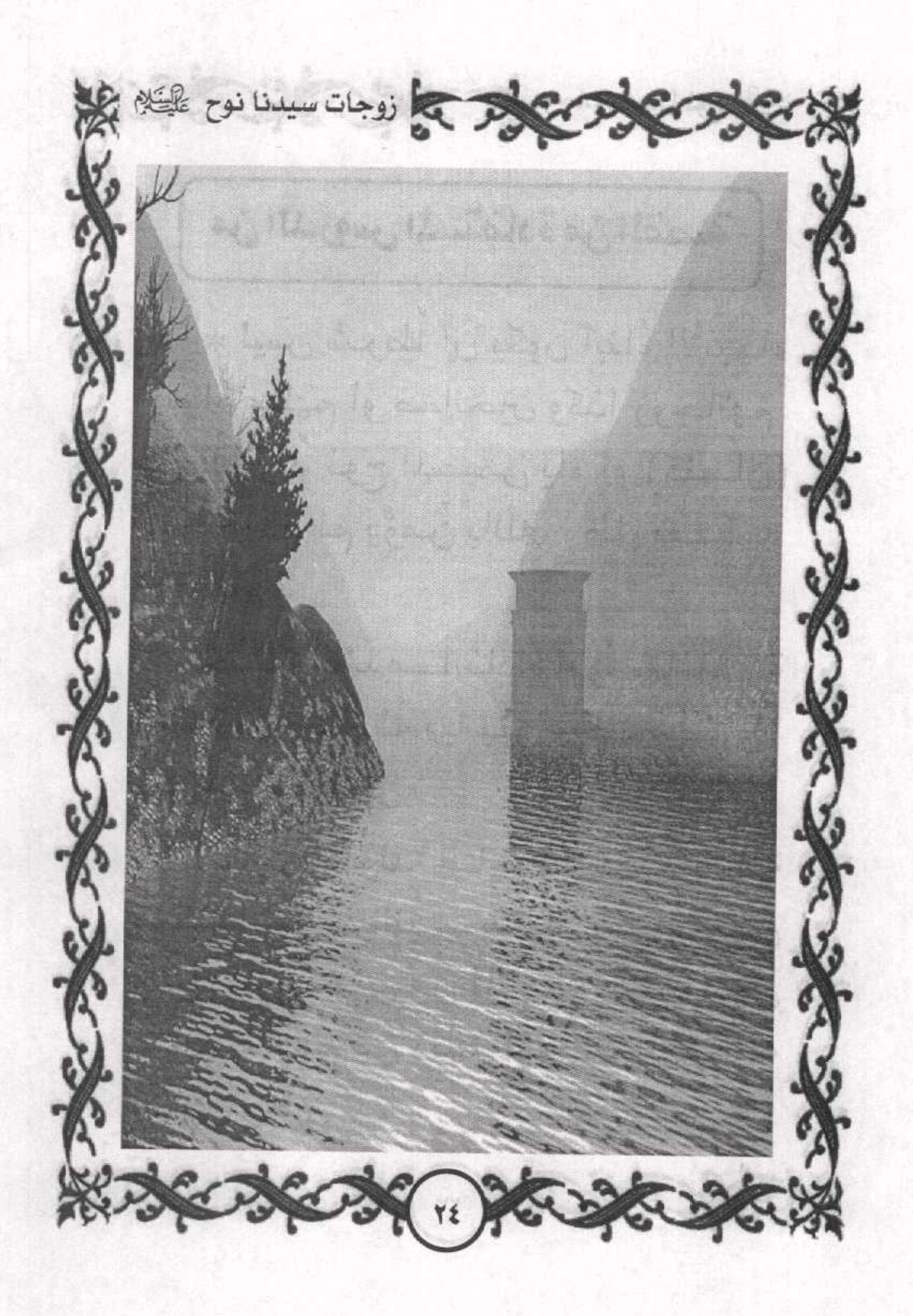


من الدروس المستفادة من القصة

* ليس شرطاً أنّ يكونَ أبناءُ الأنبياءِ أنبياءً مثلهَم أو صالحين وكذا زوجاتِهم. فهذَا ولدُ نوح المسمىَ يام أو (كنعان) هذا الولدُ لم يؤمنّ باللّهِ، وظل يعبدُ الأصنامَ..

حتى عندما ناداهُ أبوهُ ساعةَ الطوفان وقالَ لهُ «يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين»

كانَ ردُ الولدِ جاحداً بنعمة اللّه ومكذباً لوالده النبى، فقالَ «سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء».. لكن لم يكن هناك عاصم فى ذلك اليوم من أمر اللّه إلا من رحم.



وهكذا قدْ يخرجُ منْ نسل الصالحين أولاداً أشقياء، إنما عليهم - أى على الصالحين - أنْ يبذلوا الجهد ويدعون أبناءهم وقومهم للخير، وعلى الله قصدُ السبيل، واللّه يُهدى منْ يشاءُ وكذلك رأينا زوجة نوح عليه السلام وهو النبىُ المرسلُ. زوجته وأم أولاده لم تؤمنْ به، وحاق بها العذاب الأليمُ.

* تنوعُ وسائل الدعوة إلى الله: رأينا كيف أن نوحًا عليه السلام استخدم أكثر من وسيلة لتبليغ دعوة ربه، ورسالته. فكان يدعو قومَهُ بالليل والنهار. وسراً وجهراً، واستخدم أسلوبَ الترغيب والترهيب، يعنى الترغيب فى الخير والثواب والجنةَ والنعيم إنْ هم آمنوا والترهيبُ أى

التخويف من النار والعذاب فى الدنيا والآخرة إن استكبروا وصدوا عن سبيل الله..

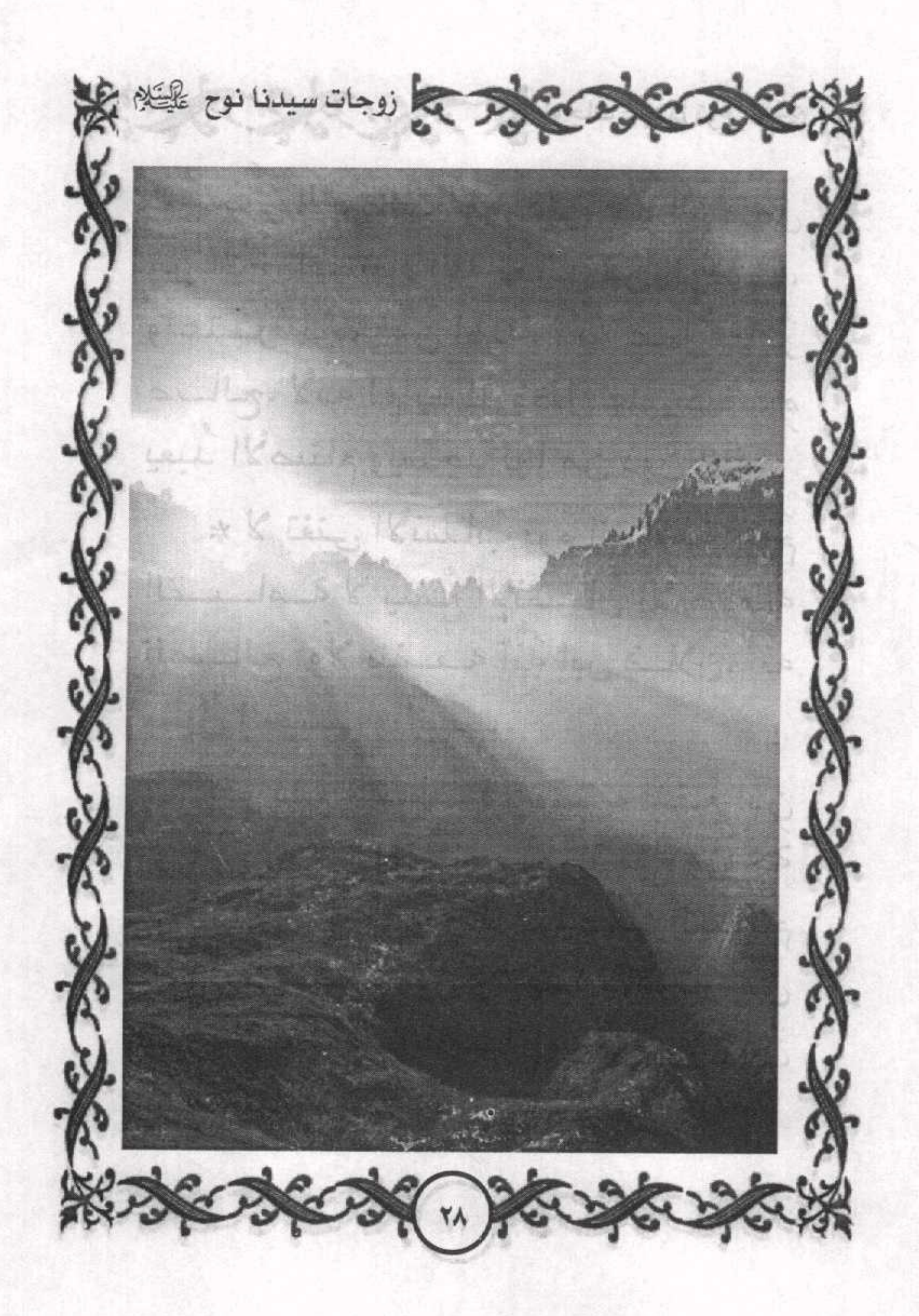
* أُخُوَّةُ الدين فوقَ كل اعتبار: ويظهر هذا في القصة مَن موقف نوح مِّن ابنه، فإنَّه لمَّا هلكَ ولده (كنعان) فى الطوفان ورقَّ نوحٌ لحاله، ودعا ربَه ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾

اعتبرَ الله تعالى ابنه هذا ليس منْ أهلهِ لأنَّه ليس مسلماً ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾

حتَّى الابنُ الذى هو أَغلىَ عند الشخص من الأخ، استثناه الله تعالى من الوصف، واعتبَرَهُ ليَس منْ أهله. لأنَّه عملٌ غيرُ صالح. لأنهَّ لم يسلمْ وَظلَ على كفرهِ يعبدُ الأصنامَ ويسجدُ لها من دون الله.

* لا تغنى الأنسابُ يومَ القيامَة: يومَ القيامة لا ينفعُ الإنسانُ إلا عَمله الصالح، ولَا ينفعه أنَّهُ ابن فلانِ، أنَّه سليلُ الحسب والنسب.

ولو نفعَ النسبُ فَى شىء لنفعَ ابنِ نوح عليه السلام، ولو نفعَ لنفعَ زوجة نوح وزوجة لوطً، لكنَّ نوحًا ولوطًا عليهما السلام نبيانً فى الجنةِ. وزوجاتهما كافرتان فى النار، لا ينفعهما أنهما زوجتا نبيين من أنبياءَ الله.



الأسئلـــة

١ ـ كم لَبثَ نوحٌ فى قـومـه يدعـوهُم إلى توحيدِ الله ونبذِ عبادةِ الأصنام؟

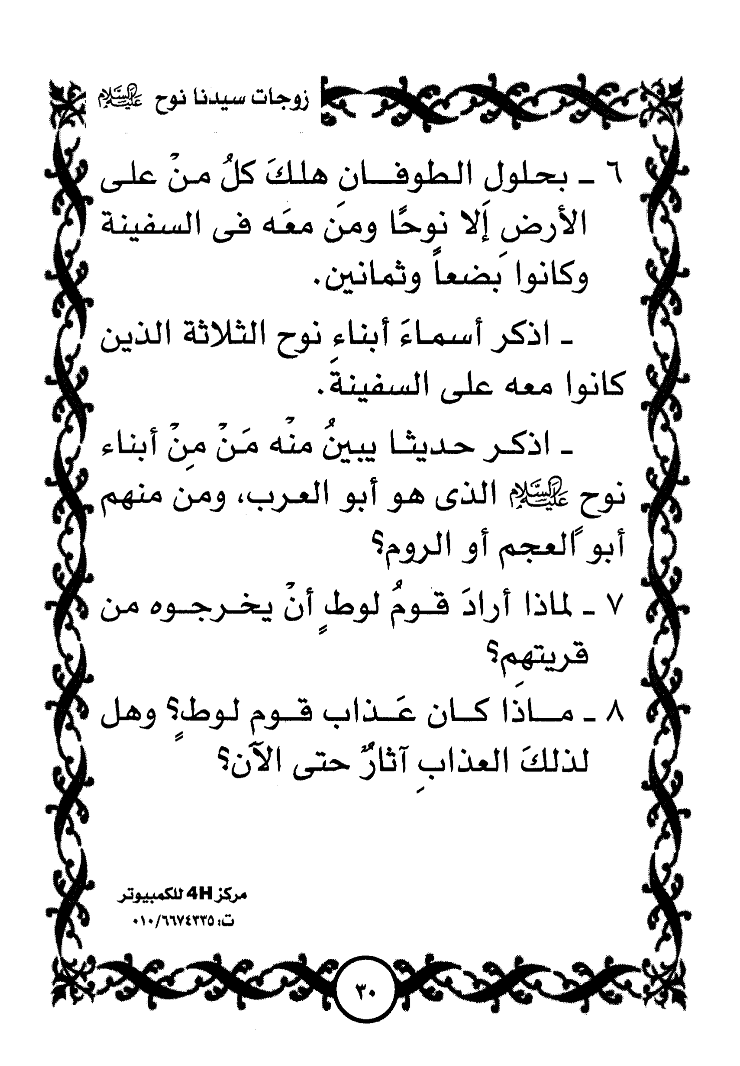
٢ ـ كمْ عـاشَ نوحٌ من العـمـر قَـبلَ أنْ يوحى إليــه الله تعـالى بالرسـالةِ. ويصطَفيه بالنبوةِ؟

٣ ـ كمْ عـدد أبناء نوح الذين ركبـوا مـعـه السـفـينة؟ ومـا اسمُ ابنه الذى رفضَ الركوب معه؟ وماذا كان مصيره؟

٤ ـ ماذا كان مصيرُ زوجةِ نوح؟ ولماذا؟

٥ ـ أوحىَ الله إلى نوح أنْ يصنعَ سفينةً كبيرةً..

هل استجاب نوح لهذا الأمر؟ ومـاذا كان موقف قومه منه عندئذ؟



٦ ـ بحلول الطوفان هلكَ كلُ منْ على الأرض إلا نوحًا ومَن معَه فى السفينة وكانوا بضعاً وثمانين.

ـ اذكر أسماءَ أبناءِ نوح الثلاثة الذين كانوا معه على السفينةَ.

ـ اذكر حديثا يبينُ منْه مَنْ مِنْ أبناء نوح عليه السلام الذى هو أبو العرب، ومن منهم أبو العجم أو الروم؟

٧ ـ لماذا أرادَ قومُ لوطٍ أنْ يخرجوه من قريتهم؟

٨ ـ ماذا كان عَذاب قوم لوطٍ؟ وهل لذلكَ العذابِ آثارٌ حتى الآن؟

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٨٦٣ / ٢٠٠٣

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطى شبرا القاهرة
ت : ٥٧٨٧٩١٨ - ٥٧٩٩٩٤٢
الرقم البريدي : ١١٢٣١